

معارف حسينية (١)

النهضة الحسينية
دراسة في عوامل النصر للنهضة الحسينية
وتجلياتها

تأليف

الشيخ ليث العتابي

إعداد

مركز الترجمة والتواصل الثقافي

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العتبة الحسينية المقدسة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هوية الكتاب

اسم الكتاب:

النهضة الحسينية

(دراسة في عوامل النصر للنهضة الحسينية وتجلياتها)

تأليف: الشيخ ليث العتابي

الطبعة: الأولى.

السنة: ١٤٤٤هـ / ٢٠٢٣م.

المطبعة: دار الوارث

الإشراف: الشيخ ليث العتابي

إخراج وتدقيق: أحمد حمزة عبد اللطيف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد

وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً

إن البحث عن عوامل (التكافؤ) المعدم في النهضة الحسينية لا يحتاج إلى إمعان نظر كبير، كما وانه ليس بالمعادلة الصعبة الحل مطلقاً، فمن اليقين ان ينعدم (التكافؤ) بين طرفي (المنازلة)، كما وان القرآن الكريم قد أعلمنا بأن جانب الحق هو جانب القلة دائماً، أما جانب الباطل فهو جانب الكثرة الكاثرة دائماً.

إن كان (التكافؤ المعدم) معلوماً لدينا، فهل ان النصر معلوم الجانب؟ ولأي طرف كان؟ ولمن تحقق؟

في الحقيقة: ان الخلط بالمقاييس، أو القياس المادي سيربك المعادلة، وسيوصلنا إلى نتائج غير حقيقية، نتائج مربكة أو مرتبكة، نتائج يغلب عليها جانب السفسطة الواضح والتعظيم والتغطية والتعمية.

لا بدّ ان نعلم ان نصر (الغلبة) يختلف عن نصر (البقاء)، فإن نصر (قتل الجسد) يختلف عن نصر (بقاء الروح)، وان نصر (قطع اللسان) يختلف عن نصر (النطق بالفكرة).

لذلك فلا بدّ ان نبحث عن التجلي الحقيقي للنصر، لا عن مسماه وظاهره.

إذ لا بدّ ان تتحقق بالنصر ثلاث ركائز مهمة هي:

١- الوقوع.

٢- التحقق (تحقق المراد).

٣- الخلود (البقاء والديمومة).

وهنا نسأل: في ملحمة الطف، هل جيش يزيد بن معاوية الأموي، أم جيش الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام هو من حقق الركائز الثلاث المتقدمة؟ في ملحمة الطف، من حقق النصر الفعلي، ومن باء بالفشل والخزي الأبدي؟ هذا ما يحتاج للجواب، وهذا الكتاب سيحاول الإجابة بقدر الإمكان. لقد جسدت نهضة الإمام الحسين عليه السلام النموذج الأسمى في التضحية والجهاد والإصرار المبدئي، رغم كل الأوضاع الصعبة المضادة، إلا أن النهضة الحسينية أصبحت القدوة الرائدة، والتجربة النقية، والينبوع المتفجر للروح الثورية الأصيلة، المصرة على الفداء والتضحية.

فلقد سجل التاريخ البشري الكثير من انعكاساتها، لا على المسلمين خاصة، بل وحتى عند غير المسلمين، فالنهضة الحسينية منار للثوار منذ وقوعها سنة (٦١هـجري) مروراً بثورة التوابين، وثورة المختار، وغير ذلك ممن تأثر بها، وحتى يومنا الحاضر، بل وإلى الغد، وبعده ما دامت الدنيا.

في هذا الكتاب سنحاول الوقوف عند ثلاث نقاط رئيسية في (النهضة الحسينية)
المباركة هي:

- ١- عوامل (التكافؤ المعدوم) ما بين المعسكرين.
- ٢- عوامل (النصر المحتوم) المتحقق في النهضة الحسينية.
- ٣- مظاهر وتجليات كل من العالمين المتقدمين، وأي منها قد تحقق، أو لم يتحقق.

سائلين من الله تعالى التوفيق والشفاعة، والحشر مع محمد ﷺ، وآل محمد (عليهم السلام) في
مستقر رحمته، أنه سميع الدعاء.

((والحمد لله رب العالمين))

عوامل التكافؤ المعدوم

إن عدم التكافؤ في العدة والعدد واضح ما بين طرفي الحرب في ملحمة كربلاء.

فجيش يزيد بن معاوية كان ألوفاً مؤلفة، وجيش الإمام الحسين عليه السلام كان يقرب من (٧٠) فرداً من أهل بيته وأصحابه.

التكافؤ عنصر ضروري ما بين الطرفين - سواء كان بينهما تقارب أم تنازع، ويتأكد وجوده في النزاعات أكثر من أي محل أو وقت آخر.

فلقد تعددت تعريفات ونظريات وتجارب الحرب غير المتكافئة، فهي حرب تتعامل مع المجهول والمفاجآت، سواء فيما يتعلق بغاياتها أو وسائلها، أو طرق شنّها، وكلما ازداد عدم تكافؤ الخصم، كلما أصبح من العسير التنبؤ بأفعاله، ومن هنا يمكن القول ان التصدي لخصم غير متكافئ يستلزم عقيدة عسكرية تكفل طريقة للتفكير في عدم التكافؤ، وفلسفة عمليات لا تغفل ذلك النوع من عدم التكافؤ، وإنما تأخذه في الحسبان جملةً وتفصيلاً.

إن الإمام الحسين عليه السلام كان يعلم بعدم التكافؤ، وإن الأعداء يفوقونه في العدة والعدد، وإن لديه في معسكره عناصر تزيد من الهزيمة على وفق المعايير العسكرية وهي: (النساء والأطفال)، فهما عنصري ضعف سواء في السلم أم في الحرب.

ففي السلم؛ لو أراد الأمام الحسين عليه السلام المصالحة فهما ورقة ضغط عليه أمام أعداءه لإجباره على الموافقة بما يمليه العدو من شروط.

وفي الحرب؛ كذلك فهما عنصري ضغط أيضاً، إذ يضطر صاحب العيال إلى وضع خطة خاصة للحرب تتلاءم مع وجود العيال معه، خصوصاً مع رفع الخصم لشعار: (أقتلوهم ولا تبقوا لأهل هذا البيت باقية).

لابد للقائد أن يفكر بما سيحصل لهم لو قُتل، فمصيرهم بعد الحرب مهم جداً عنده، خصوصاً مع هكذا خصم، هدفه القضاء على خصمه نهائياً، وبشتى الطرق.

عناصر التكافؤ المردود

يمكن اجمال عناصر التكافؤ المردود في النهضة الحسينية، وبالأخص
الموجودة في المخيم الحسيني في الأمور التالية:

١. العدة القليلة في الرجال والسلاح.
 ٢. وجود النساء والأطفال.
 ٣. سيطرة العدو على الماء.
 ٤. محاصرة العدو لهم، وسد جميع الطرق على من يريد مد أو دعم المعسكر الحسيني بالماء أو الطعام أو السلاح أو الرجال.
 ٥. في المخيم الحسيني من ليست لديه خبرة في الحرب، كمن هو صغير السن على القتال، أو من هو شيخ كبير جداً لا يتلاءم عمره والحرب.
- لكن الإمام الحسين عليه السلام لم يجعل لهذه العناصر مسوغ أو وجود، وشعاره في ذلك: ان من يخرج لتحرير الأمة، أو يخرج لردع الظالم، أو يخرج من أجل حقه، أو من يخرج من أجل العدل، أو من يخرج من أجل الدين فإن عليه ألا يتحجج بشيء أبداً.

نعم، فإن كل ذلك غير مقبول ساعة الحقيقة، وفي ساحة الاختبار الأكبر، فالإمام الحسين عليه السلام أراد من خلال ملحمة الطف إعطاء درس متكامل في المبادئ والقيم

الدينية والأخلاقية والإنسانية لكل بني البشر؛ حتى لا يبقى لأحد من عذر يتحجج به تحت مسميات، عوامل الضغط، والاضطرار، وغير ذلك.

إن القائد والمصلح الحقيقي يضحى بكل ما يملك، من أجل الغير، وفي سبيل إقامة أسس العدل والخير.

نعم، ليس شرطاً أن يبقى هذا القائد حياً بعد الثورة، وليس شرطاً اعتبار بقاءه حياً كشرط من شروط تحقق النصر، بل ربما يكون موته فاتحة كبرى لتحقيق النصر الأكبر؛ كما حصل في النهضة الحسينية المباركة، والتي لا عذر فيها لمن يتحجج، فليس المتحجج بأفضل من الإمام الحسين عليه السلام، ولا عياله أفضل من عيال الحسين عليه السلام، ولا مكانته وشأنيته بأفضل من شأنية ومكانة الأمام الحسين عليه السلام، ولا بقاءه حياً أفضل من بقاء الإمام الحسين عليه السلام.

الإمام الحسين عليه السلام ليس طالب سلطة

إن ما فعله الإمام الحسين عليه السلام في نهضته يدحض كل النظريات القائلة بأنه أراد طلب السلطة.

فمن يطلب السلطة لا يحمل معه عوامل الهزيمة على وفق المقاييس العسكرية، وهنا لا بدّ من أن نذكر أوضح الأدلة على أن قائد الثورة أو النهضة يسير نحو الموت، وإن ثورته لن تنتصر بحسب المقاييس العسكرية، بل هي حركة (فدائية، تضحية).

لا بدّ هنا أن نذكر أهم الأمور التي تدلّ وبها لا يبقل الشك على كيفية نهاية تلك النهضة وعلم قائدها بما سيكون في النهاية:

١- قول الإمام الحسين عليه السلام لأخيه عمر الأطراف: (حدثني أبي أن رسول الله أخبره بقتله وقتلي وأن تربته تكون بالقرب من تربتي، أتظن أنك علمت ما لم أعلمه؟ وإني لا أعطي الدنية من نفسي أبداً ولتلقين فاطمة أباها شاكية مما لقيت ذريتها من أمته ولا يدخل الجنة من آذاها في ذريتها)^(١).

٢- قول الإمام الحسين عليه السلام لأُم سلمة بعد أن أخبرته بقتله وخبر القارورة: (يا أماه وأنا أعلم أنني مقتول مذبح وظلماً وعدواناً، وقد شاء عز وجل أن يرى حرّمي

(١) اللهوف، ابن طاووس، ص ١٥، مقتل الحسين، المكرم، ص ١٣٣.

ورھطي مشردين وأطفالي مذبحين مأسورين مقيدین، وهم يستغيثون فلا يجدون
ناصرًا^(١).

٣- قوله عليه السلام لعبد الله بن عمر بن الخطاب: (يا عبد الله: إن من هوان
الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا يهدى إلى بغي من بغايا إسرائيل، وإن رأسي
يهدى إلى بغي من بغايا بني أمية)^(٢).

٤- قول الإمام الحسين عليه السلام لمسلم بن عقيل: (إني موجهك إلى أهل الكوفة،
وسيقضي الله من أمرك ما يحب ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة
الشهداء فامض ببركة الله)^(٣).

٥- خطبته عليه السلام في مكة والتي قال فيها: (الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله
وصلى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما
أولهنني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لي مصرع أنا لاقيه، كأني
بأوصالي تقطعها عسلان الفلاة بين النواويس وكربلاء، فيملاؤن من اكراشاً جوفاً،

(١) مقتل الحسين، المكرم، ص ١٣٥.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٩٣، ومقتل الحسين، المكرم، ص ١٣٨.

(٣) المكرم، ص ١٤٦.

وأجربة سغبا، ولا محيص عن يوم خط بالقلم... ألا من كان فينا باذلاً مهجته موطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى^(١).

٦- قوله ﷺ لعبد الله ابن الزبير: (إن أبي حدثني أن بمكة كبشاً به تستحل حرمتها، فما أحب أن أكون ذلك الكبش، ولأن أقتل خارجاً منها بشبر أحب إلي من أن أقتل فيها، وأيم الله لو كنت في ثقب هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم، والله ليعتدن علي كما اعتدت اليهود في السبت)^(٢).

٧- قوله ﷺ لأخيه محمد بن الحنفية لما رأى عزمه على رده ومنعه من الخروج: (أتاني رسول الله ﷺ وقال: يا حسين أخرج فإن الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً... ولما سأله محمد بن الحنفية عن سبب حمل العيال معه قال ﷺ: شاء الله أن يراهن سبايا)^(٣).

٨- قوله ﷺ لعبد الله ابن عباس لما أراد منعه عن المسير: (والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقة من جوفي)^(٤).

(١) المرقم، ص ١٦٩.

(٢) المرقم، ص ١٦٩.

(٣) المرقم، ص ١٧٠.

(٤) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ١٦، ومقتل الحسين، المرقم، ص ١٧١.

٩- أخباره ﷺ لمن حوله في موقع (ذات عرق) أنه مقتول: (وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي^(١)).

١٠- الخبر الذي وصله وهو ﷺ في (زرود) بمقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة^(٢).

١١- لما وصله ﷺ خبر مقتل عبد الله بن يقطر رسوله إلى مسلم بن عقيل، أعلم الناس بذلك، وأذن لهم بالانصراف، فتفرقوا عنه يميناً وشمالاً، وبقي في أصحابه الذين جاؤوا معه من مكة، وقد تبعه خلق كثير من الأعراب لظنهم أنه يأتي بلداً أطاعه أهله، فكَرِهَ ﷺ أن يسيروا معه إلا على علم بما يقدمون عليه، وقد علم أنه إذا أذن لهم بالانصراف لن يصحبه إلا من يريد مواساته على الموت^(٣).

١٢- في بطن العقبة قال ﷺ لأصحابه: (ما أراني إلا مقتولاً، فإني رأيت في المنام كلاباً تنهشني، وأشدّها على كلب أبقع)^(٤).

(١) المقوم، ص ١٧٨.

(٢) مشير الأحران، ابن نما، ص ٢٣، واللهوف، ص ٤٠، والمقوم، ص ١٨٢.

(٣) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٦٦، والمقوم، ص ١٨٥.

(٤) كامل الزيارات، ص ٧٥، والمقوم، ص ١٨٥.

١٣- قول الحر بن يزيد الرياحي للأمام الحسين عليه السلام في موقع (شراف): (إني أذكرك الله في نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتُقتلن. فقال الحسين عليه السلام: أقبالوت تخوفني، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني)^(١).

١٤- قوله عليه السلام في (الرهيمة) لأبي هرم: (وأيم الله ليقتلوني فيلبسهم الله ذلاً شاملاً، وسيفاً قاطعاً، ويسلط عليهم من يذلهم)^(٢).

١٥- قوله عليه السلام في (عذيب المهجانات): (أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا)^(٣).

١٦- كذلك الرؤيا التي تراءت له عليه السلام في طريقه إلى (قرى الطف)، واسترجاعه، فسأله ابنه علي الأكبر عن سبب استرجاعه فقال عليه السلام: (إني خفقت برأسي فعن لي فارس وهو يقول: القوم يسيرون والمنايا تسري إليهم، فعلمت أنها أنفسنا نعت إلينا. فقال علي الأكبر: لا أراك الله سوءاً ألسنا على الحق؟ قال عليه السلام: بلى والذي إليه مرجع العباد. فقال علي الأكبر: يا أبت أذن لا نبالي أن نموت محقين. فقال عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جرى والدأ عن والده)^(٤).

(١) المرقم، ص ١٨٨.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٩٣، والمرقم، ص ١٩٠.

(٣) المرقم، ص ١٩١.

(٤) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٣١، والمرقم، ص ١٩٦.

١٧- قوله ﷺ لما وصل (قرى الطف) وأخبر بأن هذه الأرض تسمى كربلاء:

(هاهنا محط ركابنا، وسفك دمائنا، ومحل قبورنا، بهذا حديث جدي رسول الله^(١)).

١٨- قوله ﷺ في كربلاء: (أما بعد، فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، وإن الدنيا

قد تغيرت، وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل، ألا ترون إلى الحق لا يعمل به، وإلى الباطل لا يتناهى عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله، فأني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً^(٢)).

١٩- كتابه ﷺ إلى محمد بن الحنفية وبنو هاشم لما نزل كربلاء: (أما بعد فكأن

الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تنزل والسلام)^(٣).

٢٠- منزلة هذه الثلة الطيبة الطاهرة (من أصحابه) ومصيرهم المحتوم، والذي

أخبر به الإمام الحسين ﷺ إذ قال: (أما بعد فأني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله عني جميعاً، وقد أخبرني جدي رسول الله ﷺ بأنني سأساق إلى العراق فأنزل أرضاً يقال لها عمورا وكربلا، وفيها أستشهد، وقد قرب الموعد. ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء

(١) المقدم، ص ١٩٨.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٢٩، والمقدم، ص ٢٠٠.

(٣) المقدم، ص ٢٠٢.

غداً، وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً في حل ليس عليكم مني ذمام، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، ويأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، فجزاكم الله جميعاً خيراً، وتفرقوا في سوادكم ومدائنكم فإن القوم إنما يطلبونني، ولو أصابوني لذهلوا عن طلب غيري^(١).

٢١- أخبره ﷺ لأهل بيته وأصحابه بقوله: (إني غداً أقتل، وكلكم تقتلون معي، ولا يبقى منكم أحد، حتى القاسم وعبد الله الرضيع)^(٢).

٢٢- ما قاله في خطبته الأولى يوم عاشوراء، وإخباره باجتماع القوم على قتله، وسفك دمه، وانتهاك حرمة وتحذيرهم من مغبة ذلك^(٣).

٢٣- قوله ﷺ في خطبته الثانية يوم عاشوراء: (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات من الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر)^(٤).

(١) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٣٨، والكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٢٤، والمقرم، ص ٢٢٠.

(٢) المقرم، ص ٢٢٢.

(٣) المقرم، ص ٢٣٦-٢٣٨.

(٤) المقرم، ص ٢٤٤.

القرآن يعد بالنصر للمؤمنين في الدنيا وفي الآخرة

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(١).
في الواقع إن نصر الآخرة متحقق لا محالة نظراً للوعد الإلهي القاطع في ذلك،
لكن كيف يكون النصر في الدنيا ونحن نقرأ عما لاقاه الأنبياء والرسل (عليهم السلام) من قتل
وتهجير وتكذيب وتعذيب واضطهاد وقتل. فأين هذا النصر الدنيوي؟
لا بد أن نفهم أن للنصر، ولتحقق النصر وجوه عديدة أهمها:

١- النصر بالغلبة المباشرة:

وذلك عن طريق الغلبة والانتصار المباشر لأنبياء الله ورسله (عليهم السلام) وأوليائه
الصالحين، كما حصل مع نبي الله داود (عليه السلام) على سبيل المثال وذلك واضح وجلي في
آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ
وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾^(٢).

(١) سورة غافر، الآية (٥١).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٥١).

كذلك نبي الله سليمان عليه السلام، ونبي الله موسى عليه السلام، ونبينا الأكرم محمد عليه السلام
قال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^(١).

٢- قد يكون النصر عن طريق إهلاك من كذب الأنبياء والرسل عليهم السلام، من أعدائهم:

كما في قصة نبي الله نوح عليه السلام:

قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ *
وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ * وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ *
تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ * وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾^(٢).

وقصة نبي الله هود عليه السلام:

قال تعالى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

(١) سورة الفتح، الآية (١).

(٢) سورة القمر، الآيات (١٠) - (١٥).

(٣) سورة الأعراف، الآية (٧٢).

وقصة نبي الله صالح عليه السلام، وقصة نبي الله لوط عليه السلام، وقصة نبي الله شعيب عليه السلام، ويمكن مراجعتها في آيات القرآن الكريم، والتفاسير المعتبرة لمعرفة حقيقة النصر المتحقق لهم عليهم السلام.

٣- قد يكون النصر بانتقام الله تعالى من أعداء الأنبياء والرسل عليهم السلام:
كما حدث مع من قتل نبي الله يحيى عليه السلام، ونبي الله اشعيا عليه السلام، ومع من حاول قتل نبي الله عيسى عليه السلام.

٤- الثبات على المبدأ هو النصر الحقيقي:
ويتحقق بالبقاء على المبدأ والأيمان به، وقوة الحجة، وصحة البرهان الذي يؤدي بالمقابل إلى الفشل والخزي، فلا يرى نصراً له إلا القتل، وهو دليل ضعف القتال، مع سقم حجته.

قال تعالى: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١).

وهناك وجوه للنصر أخرى كثيرة.

(١) سورة الصافات، الآيات (٩٧) - (٩٨).

تعريف النصر

النصر لغة:

نَصَرَ يَنْصُرُ نَصْراً وَنُصُوراً بمعنى: أعان. ويقال: نصر الغيث الأرض: عمَّها بالجود. ونُصِرَت الأرض فهي منصورة أي: محطورة. ونصره منه: نجاه وخلصه. وانتصر الرجل: إذا امتنع من ظالمه^(١).

وانتصر منه: انتقم. واستنصره عليه: سأله أن ينصره. والنصير: الناصر قال تعالى: ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾^(٢). والجمع أنصار^(٣).

والانتصار والاستنصار: طلب النصرة واستمداد النصر. والتناصر: التعاون. يقال: تناصروا: تعاونوا على النصر، وأيضاً: نصر بعضهم بعضاً^(٤). والاسم من هذه المادة - بهذا المعنى - النُّصرة وهي حُسن المعونة^(٥).

(١) القاموس المحيط، ج ١، ص ٦٢١، ولسان العرب، ج ٥، ص ٢١٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية (٤٠).

(٣) لسان العرب، ج ٥، ص ٢١٠.

(٤) تاج العروس، ج ١، ص ٣٥٣٨-٣٥٣٩.

(٥) لسان العرب، ج ٥، ص ٢١٠.

ومن معاني النصر: العطاء. والمستنصر: السائل. فقد وقف أعرابي على قوم فقال:

انصروني نصركم الله، أي: أعطوني أعطاكم الله^(١).

النصر اصطلاحاً:

النصر والهزيمة كلمتان متقابلتان في دلالتها من الناحية الاصطلاحية، فالنصر

ضد الهزيمة ومقابلها.

وأصل النصر العون والمنع، وأصل الهزيمة من الهُزْم، وهو غمز الشيء اليابس

حتى ينحطم، فهي بمعنى الحطم والكسر^(٢).

(١) المفردات، ج ١، ص ٥٤٣.

(٢) المفردات، الراغب الأصفهاني، ج ١، ص ٥٤٣.

معاني النصر في القرآن الكريم

إن للنصر عدة معانٍ في كتاب الله تعالى، منها:

١- المنع:

قال تعالى: ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿هَلْ يُنْصَرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُنْصِرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ﴾^(٤).

٢- الإعانة والتأييد:

قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(٥).

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ﴾^(٦).

(١) سورة البقرة، الآية (٨٦).

(٢) سورة الشعراء، الآية (٩٣).

(٣) سورة غافر، الآية (٢٩).

(٤) سورة الصافات، الآية (٢٥).

(٥) سورة الحج، الآية (٤٠).

(٦) سورة الحشر، الآية (١١).

وقال تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(١).

٣- الظفر:

قال تعالى: ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾^(٢).

٤- الانتقام:

قال تعالى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾^(٤).

٥- النجاة:

قال تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾^(٥).

٦- الإغاثة:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ﴾^(٦).

(١) سورة محمد، الآية (٧).

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٥٠).

(٣) سورة القمر، الآية (١٠).

(٤) سورة محمد، الآية (٤).

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٧٧).

(٦) سورة القصص، الآية (١٨).

عوامل النصر المحتوم في الثورة الحسينية

أما بخصوص عوامل الانتصار في الثورة الحسينية فنقول: إن من عوامل النصر المحتوم في النهضة الحسينية أمور كثيرة تحققت فيها؛ تعكس انتصارها الحقيقي، وليس المادي (العسكري) الظاهري، لذا فإن من أهم ما يؤيد تحقق عوامل الانتصار الحقيقي هي:

١- تحقيقها للفتح والنصر الحقيقي:

فقد كتب عليه السلام كتاباً إلى بني هاشم في المدينة قال فيه: ((بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم. أما بعد فإن من لحق بي استشهد، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح))^(١).

فما المراد من الفتح؟ وما هذا الفتح؟

لعل المراد بالفتح هو الفتح للدين وللدعوة الإسلامية التي أراد بني أمية ذبحها وإنهاء وجودها، لكن الأمام الحسين عليه السلام فتح الدين ونشره من جديد كما فعل جده المصطفى صلى الله عليه وآله.

فهو عليه السلام يقول في دعاءه يوم عاشوراء: ((اللهم أن كنت حبست عنا النصر، فاجعل ذلك لما هو خير في العاقبة، وأنتقم لنا من القوم الظالمين))^(٢).

(١) كامل الزيارات، ابن قولويه، ص ١٥٧، والخرائج والجرائح، الراوندي، ج ٢، ص ٧٧١ -

يقول الشيخ محمد عبده: (لولا الأمام الحسين لما بقي لهذا الدين من أثر)^(١).
كما وتقول الكاتبة الإنكليزية فريا ستارك: (إن كان الحسين قد حارب من أجل
أهداف دنيوية، فأني لا أدرك لماذا أصرّح معه النساء والصبية؟ أذن فالعقل يحكم
أنه ضحى فقط لأجل الإسلام)^(٢).

قال المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون في الأمام الحسين عليه السلام: (أخذ
الحسين على عاتقه مصير الروح الإسلامية، وقُتل في سبيل العدل بكربلاء)^(٣).
ولعل المراد بالفتح شيء آخر أسمى وأنبل من ذلك لا يمكننا إدراكه، وليس في
دار الدنيا بل في الآخرة من علو المنزلة وعظمة الشأن.
ولعله النصر الآجل، بانتصار المبادئ التي قاتل عليه السلام من أجلها، وليس
القياس قياساً عسكرياً فقط.

يقول الكاتب والمفكر والمستشرق الإنكليزي توماس كارلايل: (أسمى درس
نتعلمه من مأساة كربلاء هو أن الحسين وأنصاره كان لهم إيمان راسخ بالله، وقد أثبتوا

(١) طبقات ابن سعد، ج ١، ص ٤٧١.

(٢) مجلة النبأ، العدد ٥٦، محرم ١٤٢٢ هجري، ٢٠٠١ ميلادي.

(٣) كتاب صور بغدادية، للكاتبة فريا ستارك، ص ٤٥.

(٤) جريدة النهار الكويتية، العدد ٤٨٤.

فعلاً بعملهم ذاك أن التفوق العددي لا أهمية له وقت المواجهة بين الحق والباطل، والذي أثار دهشتي هو انتصار الحسين رغم قلة الفئة التي كانت معه^(١).

كما وقال المؤرخ الأمريكي واشنطن أيروينغ: (كان بميسور الأمام الحسين النجاة بنفسه عبر الاستسلام لإرادة يزيد، إلا أن رسالة القائد الذي كان سبباً لانبثاق الثورات في الإسلام لم تكن تسمح له الاعتراف بيزيد خليفة، بل ووطن نفسه لتحمل كل الضغوط والمآسي لأجل إنقاذ الإسلام من مخالب بني أمية، وبقيت روح الحسين خالدة، بينما سقط جسمه على الرمضاء اللاهبة. أيها البطل، ويا أسوة الشجاعة، ويا أيها الفارس يا حسين)^(٢).

ولعل الفتح هم بخلق جيل جديد صالح، يميز الحق عن الباطل، ويتربى التربية الإسلامية الحسينية الصحيحة.

يقول الكاتب والمفكر الغربي هوبرت سبنسر: (إن أرقى ما يأمل الوصول إليه الرجال الصالحون هو المشاركة في صناعة الإنسان الآدمي، أي؛ الاشتراك في خلق جيل صالح، بينما مدرسة الحسين ليست فقط مدرسة تنبذ المذنبين، ولا يمكن لها أن

(١) جريدة النهار الكويتية، العدد ٤٨٤.

(٢) جريدة النهار الكويتية، العدد ٤٨٤.

تكون من صانعيهم، بل أنها لا تكتفي بكونها تسعى لخلق جيل صالح، أنها مدرسة لتخريج المصلحين^(١).

أو غير ذلك، لكن الإمام الحسين عليه السلام أخبر بالفتح والحقيقة إن كل ما تحقق بعد الثورة الحسينية المباركة هو فتح، وهو انتصار، فالمكاسب التي تحققت عظيمة جداً وخلاف التوقعات البشرية المحدودة.

لقد علمتنا نهضة كربلاء إن الإمام الحسين عليه السلام، وأصحابه لم يكونوا يرون أن كل انتصار هو انتصار حقيقي، أو يصح إطلاق كلمة (النصر) عليه.

بل ان الانتصار الحقيقي هو الذي يتحقق بالطرق المشروعة، والمنازلة الشريفة، فهذا مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه أمتنع عن اغتيال (عبيد الله بن زياد) غيلة، مع تمكنه من ذلك، لكنه لم يفعل وقال: قال رسول الله ﷺ: ((إن الإيمان قيد الفتك))^(٢).

فأين مدرسة الإمام الحسين عليه السلام من مدرسة (ميكافيلي) صاحبة شعار: (الغاية تبرر الوسيلة)، وبالتالي فإن أي طريق يحقق النصر - بحسب مدرسة ميكافيلي - هو حلال ومسموح به وغير ممنوع.

(١) الملحمة الحسينية، مطهري، ج ٣، ص ٦٦.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٢٧١.

إن مدرسة الإمام الحسين عليه السلام هي مدرسة علي بن أبي طالب عليه السلام الذي يقول:
((الغالب بالشر مغلوب)).

إذن أصبح مفهوم لدينا معنى كلمة الإمام الحسين عليه السلام حين قال: ((وأسير بسيرة
جدي، وأبي علي بن أبي طالب))^(١).

٢- حفظ الدين:

فقد قال (إبراهيم بن طلحة) للإمام السجاد عليه السلام: (يا علي بن الحسين من
غلب؟).

فقال له الإمام السجاد عليه السلام: ((إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة
فأذن ثم أقم))^(٢).

يقول علي شلق: (بقي الحسين بن علي يُذكر حياً، نضراً، فواحاً، كلما ذكر محمد
وآل محمد ورسالة محمد ﷺ، في كل صلاة، وفي كل تسليم)^(٣).

(١) مقتل الحسين، المرقم، ص ١٣٩.

(٢) الأمل، الطوسي، ص ٦٧٧.

(٣) الحسين بن علي أمام الشاهدين، علي شلق، ص ٩.

لقد حافظت النهضة الحسينية على الدين وعلى الصلاة التي هي عمود الدين، والتي أرادت طغمة بني أمية محوها، ويكفيك ما قاله (أبو سفيان): (تلافوها يا بني أمية فإنه الملك ولا جنة ولا نار)^(١)، وبالتالي لا دين ولا صلاة.

وكذلك ما قاله معاوية بن أبي سفيان لما سمع المؤذن يقول أشهد أن محمداً رسول الله: (إلا دفناً دفناً)^(٢)، أي أنه سوف يسعى لدفن هذا الدين بدفن الأذان ودفن الصلاة، ودفن ذكر محمد ﷺ، بل دفنه بدفن آل بيته عليهم السلام.

كذلك ما فعله معاوية بن أبي سفيان من سبه ولعنه للإمام علي عليه السلام على المنابر علناً.

يقول الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور المصري: (وكلنا نعلم ماذا كان يقول زياد ابن أبيه وغير زياد من سباب هو في حقيقة الأمر ليس موجهاً إلى علي بقدر ما هو موجه إلى المسلمين كافة وإلى نبي المسلمين إلى رسول الله)^(٣).

(١) الاحتجاج، الطبرسي، ج ١، ص ٧٥ - ٨٠، والاستيعاب، ج ٤، ص ٨٧، والأغاني، ج ٦، ص ٣٥٦.

(٢) الموفقيات، ص ٥٧٧، ومروج الذهب، المسعودي، ج ٣، ص ٤٥٤، وقاموس الرجال، التستري، ج ٩، ص ٢٠.

(٣) السب واللعن بين الحقائق والادعاءات، ليث عبد الحسين العتاي، ص ٢١٤.

فهو بسبه للإمام علي عليه السلام يسب النبي ﷺ، ويسب دين الإسلام، والأحاديث واضحة جلية تشير بما لا يقبل الشك إلى ان من يسب علي فهو يسب الرسول، ومن يسب الرسول فهو يسب الله تعالى.

فهل تحقق لبني أمية مبتغاهم، وهل نجحوا في سعيهم وأمانهم وخططهم؟
الجواب يأتي بالنفي؛ وذلك لأنهم حاربوا الله تعالى بحربهم للنبي ﷺ وآل بيته عليهم السلام ومن يجارب الله خائب خاسر جزاءه الخزي في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة.

٣- زلزلة عروش الطغاة:

فحين أقدام بنو أمية على قتل نجل السلالة المحمدية، وحامل شعلة الرسالة، وورث التعاليم المحمدية الأصيلة، وصاحب المكانة الدينية العليا في عصره وانتهاك حرمة هذه هي الجريمة الكبرى والمصيبة العظمى التي حلت بالإسلام والمسلمين، والتي أدت إلى زلزلة عرش بني أمية وكل الطغاة، وأبقت شعلة الإسلام وقادة وأزلية.

يقول المستشرق الانكليزي المعروف نيكلسون: (كان بنو أمية طغاة مستبدين، تجاهلوا أحكام الإسلام، واستهانوا بالمسلمين، ولو درسنا التاريخ لوجدنا أن الدين

قام ضد الطغيان والتسلط، وإن الدولة الدينية قد واجهت النظم الإمبراطورية، وعلى هذا فالتاريخ يقضي بالإنصاف في أن دم الحسين في رقبة بني أمية^(١).

بذلك ترسخ للناس حقيقة أن طاعة بني أمية ليست من الدين بشيء، بل على العكس من ذلك، فإن الدين الحقيقي يدعو إلى البراءة منهم، والوقوف بوجههم، ومحاربتهم، والإطاحة بهم.

يقول الكاتب المصري عباس محمود العقاد: (ثورة الحسين واحدة من الثورات الفريدة في التاريخ لم يظهر نظير لها حتى الآن في مجال الدعوات الدينية أو الثورات السياسية، فلم تدم الدولة الأموية بعدها حتى بقدر عمر الإنسان الطبيعي، وما يمض من تاريخ ثورة الحسين حتى سقوطها أكثر من ستين سنة ونيف)^(٢).

٤- التعريف بالدين والعودة إلى الإسلام الحقيقي:

لقد كان للنهضة الحسينية الأثر البالغ في التعريف بالدين وبيان حقيقته، وإيضاح معالمه، ورفع الشك والارتباك والحيرة عنه، والشاهد على ذلك الزيارات الخاصة بالأمام الحسين عليه السلام وما بها من توضيح لما قام به الإمام الحسين عليه السلام من أجل رفعة الدين الإسلامي وبقائه.

(١) جريدة النهار الكويتية، العدد ٤٨٤.

(٢) الحسين بن علي أبو الشهداء، عباس محمود العقاد، ص ٣٢.

إذ نقرأ في زيارته عليه السلام: ((فأعذر في الدعاء، وبذل مهجته فيك، ليستتقذ عبادك من الضلالة والجهالة والعمى والشك والارتياب إلى باب الهدى من الردى))^(١).

والكثير من الزيارات الأخرى المشابهة، لمن يريد الاطلاع على مضامينها الواردة عن المعصوم عليه السلام في ذلك.

يؤيد ذلك، ملايين الزائرين وعلى مدار العام التي تطوف بقبر سيد الشهداء عليه السلام، وانه هو المنتصر دائماً وأبداً.

يقول العالم الأمريكي الأنثروبولوجي كارلتون كون: (دلت صفوف الزوار التي تدخل إلى مشهد الحسين في كربلاء، والعواطف التي ما تزال تؤججها في العاشر من محرم في العالم الإسلامي بأسره، كل هذه المظاهر استمرت لتدل على أن الموت ينفع القديسين أكثر من أيام حياتهم مجتمعة)^(٢).

نعم، إن الإمام الحسين عليه السلام قد علم التاريخ الإسلامي درساً عملياً عظيماً، وضمن بقاء الإسلام في عصره، وسائر الأعصار.

فكان باستشهاد عليه السلام بقاء الدين الإسلامي، وبيان الدين الحقيقي عن غيره، وما عليه هو عليه السلام، وما عليه بني أميه.

(١) كامل الزيارات، ص ٤٠١.

(٢) جريدة النهار الكويتية، العدد ٤٨٤.

٥- هي صرخة الحق بوجه الباطل:

إن ما حققته واقعة يوم الطف في كونها الصرخة المدوية التي هزت كيان الأمة، وأخرجتها من سباتها العميق، ونبهتها من غفلتها، فزعزعت أسس الظالمين، ودكت عروشهم، وأفشلت مخططاتهم القديمة والمستقبلية، وأكبر دليل على ذلك الثورات التي تلت الفاجعة، والتي لم تقف إلا عند إسقاط ملك بني أمية.

يقول الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء: (نهض الحسين عليه السلام تلك النهضة الباهرة، فقشع سحب الأوهام، وأنتزع النور من الظلام، وأصحر بالهدى لطالبه، وبالحق الضائع لناشده ... ويتفرع من هذه المزية مزايا تفوق حد العد، ويحصر عنها لسان الحصر)^(١).

إن النهضة الحسينية أصبحت شعاراً للثوار والمظلومين والمضطهدين في كل دول العالم باختلاف لغاتهم، وألوانهم، ودياناتهم، فحتى غير المسلم يستلهم العزم من الثورة الحسينية الكثير.

يقول الكاتب المسيحي أنطوان بارا عن تأثير النهضة الحسينية في الحس الثوري العالمي: (المظلومون والمضطهدون والمقهورون والمروعون من كل المذاهب والبقاع

(١) الآيات البينات في قمع البدع والضلالات، محمد حسين كاشف الغطاء، القسم ١، ص ٢٦.

يتجهون في كل رغباتهم إلى جوهر ثورة الحسين ففي اتجاههم الفطري ورود إلى منبع الكرامة والأنصاف والعدل والأمان^(١).

٦- توضيحها للشجاعة الفائقة عند أصحاب الإمام الحسين عليه السلام:

إذ كانت وبقيت وستبقى شجاعة أصحاب الإمام الحسين عليه السلام لا نظير لها، ومضرب مثل على طول التاريخ.

ولقد صرح عمرو بن الحجاج عن حقيقة أصحاب الحسين رضوان الله عليهم، وشجاعتهم، وعزمهم على الموت، إذ يقول لأصحابه محرضاً: (أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون فرسان مصر، وأهل البصائر، وقوماً مستميتين لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قلتهم)^(٢).

وقيل لرجل شهد الطف مع عمر بن سعد: (ويحك أقتلتم ذرية الرسول؟! فقال: عضضت بالجنادل، إنك لو شهدت ما شهدنا لفعلت ما فعلنا، ثارت علينا عصابة أيديهم على مقابض سيوفهم كالأسود الضارية تحطم الفرسان يميناً وشمالاً، تلقي نفسها على الموت لا تقبل الأمان، ولا ترغب في المال، ولا يحول حائل بينها وبين

(١) الحسين في الفكر المسيحي، أنطوان بارا، ص ٧١.

(٢) مقتل الحسين، المرقم، ص ٦٨.

المنية، أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لآتت على نفوس العسكر
بحذافيرها فما كنا فاعلين لا أم لك^(١).

وقد أجاد السيد محمد باقر الهندي (رحمه الله) بقوله:

لو لم تكن جمعت كل العلى فينا كان ما كان يوم الطف يكفينا
يوم نهضنا كأمثال الأسود به وأقبلت كالدبا زحفاً أعادينا
جاؤوا بسبعين ألفاً سل بقيتهم هل قابلونا وقد جئنا بسبعينا^(٢).

يقول إبراهيم بيضون: (لقد وضع الحسين في استشهاده العظيم قانوناً للشعوب
التي ترفض الانصياع للظلم، وتأبى إلا أن تكون لها الحرية والكرامة والقضية، فما
زال دمه الثائر يطارد الطغاة ويدك عروش الظالمين في كل زمن... ويزيد نفسه الذي
هو بُعيد كربلاء إنما سقط في تلك اللحظة، ومن هذا المكان بالذات، وما تبقى منه
لوقت قصير لم يثبت غير ذلك، وإن تهادى في الترهيب واستباحة المقدسات)^(٣).

ومن ذلك الاستبشار والسرور بالشهادة الموجود في معسكر الإمام الحسين عليه السلام
من أكبر عوامل النصر النفسية والحقيقية.

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٣٠٧، ومقتل الحسين، المرقم، ص ٦٨.

(٢) شعراء الغري، ج ١، ص ٣٨٧.

(٣) ثورة الحسين حدثاً وإشكاليات، إبراهيم بيضون، ص ١٦٤.

فلقد هازل برير بن خضير عبد الرحمن الأنصاري فقال له عبد الرحمن: ما هذه ساعة باطل؟

فقال برير: لقد علم قومي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً، ولكني مستبشر بما نحن لاقون، والله ما بيننا وبين الحور العين إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم، ولوددت أنهم مالوا علينا الساعة^(١).

كما وخرج حبيب بن مظاهر يضحك فقال له يزيد بن الحصين الهمداني: ما هذه ساعة ضحك!

قال حبيب: وأي موضع أحق بالسرور من هذا؟ ما هو إلا أن يميل علينا هؤلاء بأسيافهم فنعانق الحور^(٢).

نعم، لقد كان معسكر الإمام الحسين عليه السلام يطغى عليه التعب والتبتل، والصلاة والتهجد، بينما معسكر عمر بن سعد (المعسكر الأموي)، معسكر واجم، مظلم، غارق بالذنوب، ويتصف أصحابه بسواد القلوب، مع سواد الوجوه وسوء النيات.

(١) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٤١، والمقرم، ص ٢٢٣.

(٢) رجال الكشي، ص ٥٣، والمقرم، ص ٢٢٤.

لقد أثر معسكر الإمام الحسين عليه السلام في أصحاب عمر ابن سعد، فخرج منه من ألتحق^(١) بمعسكر الإمام الحسين عليه السلام، لما شاهدوا سياء الطاعة والخضوع لله تعالى عليه.

وفعلاً فقد بشرهم الإمام الحسين عليه السلام بالجنة في يوم العاشر من محرم، فلما فرغ عليه السلام من صلاة الظهر من ذلك اليوم قال لأصحابه: ((يا كرام، هذه الجنة قد فتحت أبوابها، واتصلت أنهارها، وأينعت ثمارها، وزينت قصورها، وتؤلفت ولدانها وحورها. وهذا رسول الله صلى الله عليه وآله، والشهداء الذين قتلوا معه، وأبي وأمي، يتوقعون قدومكم عليهم، ويتباشرون بكم، وهم مشتاقون إليكم))^(٢).

نعم، فلقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ((إن أبنى هذا - يعني الحسين - يقتل بأرض يقال لها كربلاء، فمن شهد ذلك منكم فلينصره))^(٣).

وقال زهير بن القين لأصحابه لما عزم على نصره الأمام الحسين عليه السلام: (من أحب أن يتبعني وإلا فإنه آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً. غزونا بلنجر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان بن ربيعة الباهلي: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم

(١) تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٢١٧.

(٢) مقتل الإمام الحسين، أبو مخنف، ص ٦٧.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، العسقلاني، ج ١، ص ١٧٠.

من المغانم؟ فقلنا: نعم. فقال: إذا أدركتم سيد شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم بما أصبتم من الغنائم^(١).

٧- نهضة الطف باقية وخالدة:

إن المتأمل والمتتبع لمسيرة الإنسان والتاريخ يرى أن في كل أرض وفي كل يوم صراعاً مريعاً ما بين الحق والباطل، إذ لا يمكن أن تخلوا بقعة في الأرض من هذا الصراع، فحتمية هذا الصراع قائمة ما دامت الدنيا وما دام بني البشر. لذا ووفق هذه الحتمية في الصراع نجد أن كل الطغاة في العالم يمنعون إقامة مراسم عاشوراء وأي شيء يرتبط بها، في حين يحيون كل المناسبات الأخرى، لكن فاجعة عاشوراء ممنوع تذكرها وممنوع إحيائها، و ممنوع ذكرها أو جعل ذكر لها في التاريخ، كل ذلك لأنها الشبح الذي يُخيف الطغاة، والصوت الذي يصك أسماعهم، والنور الذي يعمي أبصارهم، وهي بحق ملك الموت الذي يتربص بهم، فإن أرادوا التخلص من كل ذلك فلا بدّ من التخلص من ذكرى عاشوراء، ومن كل ما يتعلق بها، وهذا ما جرى عليه الطغاة، ووعاظ السلاطين، من تحريمها ومنعها.

(١) نفس المهموم، عباس القمي، ص ١٨٠ - ١٨٢.

في الواقع ان كل طاغية وكل مغتصب وكل ظالم في هذا الكون يجد في مظاهر عاشوراء ما يضره ويؤذيه نفسياً، وما يسيء إلى ملكه وسلطانه، فنرى تعاملهم مع هذه المظاهر لا يخلوا من أمرين أساسيين هما:

الأول: إما بالتعتيم والتكتم والجفاء والإنكار.

الثاني: وإما بالإرهاب والمطاردة والمنع والتخويف والقتل.

إن في التاريخ أكبر شاهد على ذلك، حتى وصل الأمر إلى تهديم القبور وقتل الزائرين، كما فعل سلاطين بني العباس، والغزاة من الوهابية، والقاعدة وداعش. يقول المؤرخ والكاتب المسيحي الأمريكي فيليب حتى: (أصبح اليوم الذي قتل فيه الحسين بن علي يوم حداد ونوح عند المسلمين، ففي مثل هذا اليوم - أي يوم عاشوراء - من كل عام تمثل مأساة النضال الباسل والحدث المفجع الذي وقع للأمام الشهيد، وغدت كربلاء من الأماكن المقدسة في العالم، وأصبح يوم كربلاء وثأر الحسين صيحة الاستنفار في مناهضة الظلم)^(١).

إن أحياء فاجعة الطف يعد من الأشياء التي تثير حفيظة الظالمين، مما حدا بهم إلى منع ذلك والتنكيل بمن يفعله، وما زاد ذلك الشيعة والمحبين إلا إصراراً وعزماً على مواصلة إحياء تلك الفاجعة الأليمة.

(١) مجلة الثقافة الإسلامية، العدد ٥٠، ص ٤٤، تموز - آب ١٩٩٣.

بل إن الطغاة مارسوا بالإضافة للقتل والتشيع والترويع سياسة التهجير والإبعاد، مما أدى - بركة يوم الطف - إلى انتشار مذهب التشيع والفكر الحسيني وفاجعة الطف في جميع دول العالم، وبذلك قد أنقلب السحر على الساحر.

يقول المستشرق الانكليزي وليم لوفتس حول تأثير النهضة الحسينية لمن قرأها أو سمع بها: (وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثاً عن كربلاء؟ وحتى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها)^(١).

كما ويقول الرئيس السابق للمؤتمر الوطني الهندي تاملاس توندون الهندوسي في الأمام الحسين عليه السلام: (هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الأمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخلق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتذكر على الدوام)^(٢).

فعاشوراء علمتنا أن جبهة العدو مع كل قدراتها الظاهرية يمكن أن تتصدع كما تصدعت جبهة بني أمية.

(١) الرحلة إلى كلدة وسوسيان، وليم لوفتس، ص ٦٨.

(٢) جريدة النهار الكويتية، العدد ٤٨٤، ٧-١-٢٠٠٩.

٨- خلود وبقاء قبر الإمام الحسين عليه السلام:

فقد كان ولازال علماً للمؤمنين، ومناراً للثائرين، وشوكة في عيون الظالمين والحاسدين، فهذا قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام منار ومزار من سالف الزمان وإلى قيامه، فأين قبور الطغاة، بل أين قصورهم؟

إن قتلة الأمام الحسين عليه السلام ليس لهم قبر في الدنيا يدل عليهم، من أمثال يزيد بن معاوية، وإلى أدناهم، فهم قد مسخوا في الدنيا والآخرة.

يذكر لنا التاريخ ما قالته زينب عليها السلام للإمام زين العابدين عليه السلام بعد فاجعة الطف: ((لا يجزئك ما ترى. فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله ﷺ إلى جدك وأبيك وعمك. لقد أخذ الله ميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأرض، وهم معروفون في أهل السماوات، إنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها، وهذه الجسوم المضرجة. وينصبون لهذا الطف علماً لقبر أبيك سيد الشهداء لا يدرس أثره، ولا يعفو رسمه، على مرور الليالي والأيام. وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه، فلا يزداد أثره إلا ظهوراً، وأمره إلا علواً))^(١).

(١) بحار الأنوار، ج ١، ص ٥٥.

يقول الشيخ محمد حسين المظفر: (لو رأيت اليوم القبور العلوية المشيدة في دمشق عاصمة بني أمية، مع اندراس قبور بني أمية، لعرفت كيف يعلوا الحق، وإن أجتهد أعداؤه طول الزمن في طمسه)^(١).

وأشنع من ذلك ما فعله بهم بنو العباس، إذ أخرجوا جميع جثث بني أمية المدفونة وأحرقوها كلها.

يصور الشاعر الطرطوسي السوري (محمد مجذوب) خريج الأزهر ما شاهده عندما زار النجف الأشرف ورأى قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ليقارن بذلك قبر معاوية بن أبي سفيان.

لذا فقد وقف على قبر معاوية وقال:

أين القصور أبا يزيد ولهوها	والصافنات وزهوها والسوددُ
أين الدهاء نحرت عزته على	أعتاب دنيا سحرها لا ينفدُ

ثم يقول:

هذا ضريحك لو بصرت ببؤسه	لأسال مدمعك المصير الأسودُ
كتل من التراب المهين بخربة	سكر الذباب بها فراح يعربدُ

(١) تاريخ الشيعة، محمد حسين المظفر، ص ١٣٨.

ثم يقول:

قم وأرمق النجف الشريف بنظرة يرتد طرفك وهو بالكِ أرمدُ
تلك العظام أعز ربك قدرها فتكاد لولا خوف ربك تعبدُ
أبدًا تباركها الوفود يحثها من كل حدبٍ شوقها المتوقدُ

٩- الثبات الحسيني المنقطع النظير:

إن هذا نراه جلياً واضحاً في مواقف كثيرة، منها قول عبد الله بن عمار بن يغوث بحق الإمام الحسين عليه السلام: (ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده وأهل بيته وصحبه أربط جأشاً منه، ولا أمضى جناحاً ولا أجراً مقدماً، ولقد كانت الرجال تنكشف بين يديه إذا شد فيها، ولم يثبت له أحد)^(١).

ومن ذلك قول عمر بن سعد لجيشه: (هذا أبن الأنزع البطين، هذا أبن قتال العرب)^(٢).

وكذلك قوله لجيشه: (ويحكم اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم)^(٣).

(١) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٥٩، والمقرم، ص ٢٨٨.

(٢) المقرم، ص ٢٨٨.

(٣) المقرم، ص ٢٩١.

نعم، فإن نهضة كربلاء هي من ملامح التاريخ الإنساني الفريدة والمميزة، فهي وأمثالها من سارت بالبشرية نحو الكمال، فهي قد خلقت عند الناس حس التضحية في سبيل الحق والعدل والإنسانية، فلقد تجلّى في ملحمة كربلاء الاستعداد البشري للتضحية عن دين الله تعالى، وعن الكرامة الإنسانية.

كما ولقد تجلّت فيها حقيقة المواجهة مع الظلم والطغيان أيّاً كان وكيف كان، فلا حسابات عسكرية، ولا عدة أو عدد، ذلك ان شعارها: (لا سكوت عن الظلم). كما ولقد تجلّت في كربلاء حقيقة عدم التعلق بالمغريات الدنيوية، أو التمسك بالحياة والحرص عليها، فقد كان المهيمن عليها: (ان الموت لا بدّ منه)، فلقد (خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة)^(١).

لا بدّ إذاً من الحرص على موتة كريمة، كالحرص على الحياة الكريمة، بل أكثر، كون الأخرى هي دار الخلود والبقاء، فإن لم تكن هناك حياة كريمة، فلا بدّ ان يكون هناك موت كريم، موت به رضا الله تعالى.

إن هذا ما جسده الإمام الحسين عليه السلام بقوله: (ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين؛ بين السلة، والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت وأنوف حمية ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة

(١) المكرم، ص ١٦٨، واللّهوف، ص ٣٣.

اللثام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسيرة على قلة العدد وخذلان الناصر^(١).

١٠- النصر الإعلامي:

كما في خطابات الإمام زين العابدين عليه السلام، كخطبته عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية الأموي في الشام وتأليب الرأي العام عليه، مما أضطره لإخراجهم من الشام وأعادتهم خوفاً على سلطانه.

نعم، لقد حققت الثورة الحسينية نصراً إعلامياً ساحقاً في نشر أحقية ومظلومية هذه الثورة.

فلقد كان لأسرى كربلاء من أهل البيت عليهم السلام الدور الإعلامي الكبير في فضح الحكومة الأموية الظالمة، فقد حاولوا الاستفادة من فرصة أسرهم وانتقالهم من بلد إلى بلد في ذلك.

لقد كان لذلك الأمر الأثر الكبير بأن اتضحت للناس شرعية النهضة الحسينية، مع بيان وتوضيح حقيقة الدولة الأموية، فالدولة الأموية هي الدولة التي قتلت ابن بنت النبي، وأصحابه ممن هم أصحاب النبي، وأصحاب الإمام علي بن أبي

(١) مقتل الحسين، المرقم، ص ٨٤.

طالب ﷺ، ومنعت الماء عن أهل بيت النبوة، وقتلت الأطفال، ومثلت بالأجساد وسلبتها، وقطعت الرؤوس، وحملتها على الرماح.

لقد وقف هذا الإعلام الحسيني الحقيقي أمام الإعلام الأموي الكاذب، فكان صراعاً ما بين الحقيقة الشاخصة والادعاءات الباطلة الواهمة. فلقد (كانت زينب رسول الشهداء الخالدين، وبقية من استشهد، فكانت لساناً لمن قطعت ألسنتهم سيوف الجلادين، وهي رأت أنه إذا لم تكن للدم رسالة ولم يكن له رسل لبقني صوتاً أخرساً في التاريخ، وإذا لم يوصل الدم رسالته إلى جميع الأجيال، فسيحاصره الجلادون ويسجنونه في زنزانة عصر واحد)^(١).

لقد كان هذا الدور الإعلامي هو المكمل للدور العسكري الميداني الذي قام به الإمام الحسين ﷺ، فكان للسيدة زينب بنت علي (عليه السلام) دور قيادة الكتائب الإعلامية ضد بني أمية وشرادهم.

فقد قالت السيدة الطاهرة سليمة الدوحة المحمدية زينب بنت أمير المؤمنين (عليه السلام) جميعاً في مجلس يزيد بن معاوية الأموي في الشام: ((فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تحو ذكرنا، ولا تميت وحيناً، ولا تدرك أمدنا))^(٢).

(١) الشهادة، علي شريعتي، ص ١٣٤.

(٢) مقتل الحسين، الخوارزمي، ص ٦٣، وبلاغات النساء، ابن طيفور، ص ٢١، وجمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، ج ٢، ص ١٣٦.

فإن كانت النهضة الحسينية قد اقتصر دورها على ساحة المعركة، إلا أن الإعلام
 ساحته أكبر وأوسع مكاناً وزماناً، فالإعلام لا يمكن إسكاته ولا خنقه.
 إن شعار (لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية) كان هدفه القضاء عليهم عسكرياً
 وإعلامياً، لكن مشيئة الله تعالى غير ذلك.
 لقد كان الصوت الزينبي المدوي يردد: (فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا،
 ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، ولا تغيب منك شئها)^(١).
 فكان لخطبتها رضوان الله عليها في الكوفة، وفي الشام، الأثر الكبير في تهيج
 الرأي العام على يزيد بن معاوية الأموي.
 يقول بشر بن خزيم الأسدي عن السيدة زينب رضوان الله عليها وعن دورها
 وعن خطبتها في الكوفة، تلك الخطبة المدوية: (ونظرت إلى زينب بنت علي يومئذ فلم
 أر خفره قط أنطق منها، كأنها تنطق عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام)^(٢).
 حتى قال عنها عبيد الله بن زياد بعد أن أفحمته وأخزته: (لعمرى إنها لسجاعة،
 ولقد كان أبوها أسجع منها)^(٣).

(١) مقتل الحسين، الخوارزمي، ص ٦٣ - ٦٤، وبلاغات النساء، ابن طيفور، ص ٢١ - ٢٣.

(٢) بلاغات النساء، ابن طيفور، ص ٧٤، وأمالى المفيد، ص ٣٢١، والاحتجاج، الطبرسي، ج ٢،
 ص ٢٩، ومقتل الحسين، الخوارزمي، ج ٢، ص ٤٥، والملهوف على قتلى الطفوف، ص ١٩٢،
 ورجال الشيخ الطوسي، ص ٨٨ باب الحاء.

وكذلك كان دورها رضوان الله عليها لما رجعت إلى المدينة المنورة، فقد كتب عمر بن سعيد الأشدق والي يزيد بن معاوية على المدينة إلى يزيد بخصوصها ونشاطها في المدينة: (إن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر، وإنها فصيحة، عاقلة، لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين)^(١).

إن الإمام الحسين عليه السلام كان قلبه مطمئناً بأن أخته زينب بنت علي بن أبي طالب ستكمل الطريق، وستحمل الراية من بعده، لتنصبها في أرجاء المعمورة، ليكون أسم الحسين عليه السلام مناراً خفاقاً، وشعاراً إلهياً عاماً وشاملاً، وأملاً لكل المستضعفين في الأرض، ولكل الأحرار في الدنيا.

لقد كان دور السيدة زينب عليها السلام إعلامياً مؤثراً وناجحاً، فهي التي وقفت تخطب في مجلس ابن زياد في الكوفة، وفي مجلس يزيد في الشام، لتعلن عن الانتصار الذي تحقق من خلال انتصار الحق.

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٣٧، ومقتل الحسين، ابن أعثم الكوفي، ص ١٥٠، والكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٣٥.

(٢) زينب الكبرى، جعفر النقدي، ص ١٢٠، وثورة الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ص ٢٠٤، وبطلة كربلاء، بنت الشاطي، ص ٢٠٦.

إن موقفها الشجاع هذا وهي تخطب من دون خوف أو وجل، بل بشجاعة وإقدام، أمام أعتى الظلمة والطغاة والجبابرة، لتفضحهم، وتصغرهم، وتستحقهم أمام جلاوزتهم، وأمام رواد مجلسهم.

١١- النصر داخل البلاط الأموي:

لقد أنتصر الإمام الحسين عليه السلام من حين قتله بتلك الصورة المفجعة على يد أراذل الخلق من جلاوزة بني أمية، تلك القتلة التي أثارت جميع المسلمين، بل حتى أعوان يزيد ومقربي بلاطه وأقاربه، حيث اعترضوا على ذلك علناً وأظهروا استيائهم الشديد من ذلك في يومها، ويوماً بعد يوم.

أ - فهذا عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي أخو مروان بن الحكم عندما شاهد قافلة الأسرى ومعها رؤوس الشهداء من أهل بيت النبوة في مجلس يزيد اعترض على ذلك وقال: (حجبتكم عن محمد يوم القيامة، وإني لن أجامعكم على أمر أبداً)^(١).

وقال أيضاً:

لهاُمٌ بجنب الطفّ أدنى قرابةً من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٥٦.

سمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنت رسول الله ليست بذى نسل^(١)
وروي أن يزيد نظر إلى عبد الرحمن بن الحكم وقال: (سبحان الله! أفي هذا
الموضع تقول ذلك، أما يسعك السكوت)^(٢).

في دلالة على مدى الخزي والعار الذي وقع فيه يزيد بن معاوية الأموي، مع بيان
حقيقة بني أمية.

وروى أبو الفرج الأصفهاني: (ان يزيد صاح به: اسكت يأبن الحمقاء، ما أنت
وهذا)^(٣).

ب - وكذلك قصة رسول قيصر الروم إلى يزيد، وهي أنه (لما أتى برأس الأمام
الحسين عليه السلام إلى يزيد وكان يتخذ مجلساً للشرب، ويزيد بن معاوية يأتي برأس
الحسين فيضعه بين يديه ويشرب عليه، وكان ان حضر مجلسه رسول ملك الروم،
وكان من أشرف الروم وعظمائها، فقال ليزيد: يا ملك العرب، رأس من هذا؟ فقال
له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟ قال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء
رأيت، فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه ليشاركك في الفرح والسرور.

(١) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٥٢.

(٢) مقتل الحسين، الخوارزمي، ج ٢، ص ٦٣.

(٣) الأغاني، ج ١٣، ص ٢٨٨ - ٢٨٩.

فقال يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب، فقال رسول القيصر: ومن أمه؟ قال يزيد: فاطمة الزهراء، قال رسول القيصر: بنت من؟ قال يزيد: بنت رسول الله، فقال رسول القيصر: أف لك ولدنيك! ما دينُ أخس من دينك، أعلم أي من أحفاد داود، وبينني وبينه آباء كثيرة، والنصارى يعظموني، ويأخذون التراب من تحت قدمي تبركاً؛ لأنني من أحفاد داود، وأنتم تقتلون أبن بنت رسولكم، وما بينه وبين رسول الله إلا أم واحدة، فأبي دين هذا؟

ثم قال له رسول القيصر: يا يزيد، هل سمعت بحديث كنيسة الحافر؟ فقال يزيد: قل حتى أسمع، فقال رسول القيصر: إن بين عمان والصين بحراً مسيرته سنة ليس فيه عمران إلا بلدة واحدة وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً، وعرضها كذلك، وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت والعنبر، والعود، وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد فيها من الملوك، وفي تلك البلدة كنائس كثيرة، أعظمها كنيسة الحافر، في محرابها حقة من ذهب، معلقة فيها حافر يقولون: انه حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زينت حوالي الحقة بالذهب والجواهر والديباج والأبريسم. وفي كل عام يقصدها عالم من النصارى، فيطوفون حول الحقة ويزورونها ويقبلونها، ويرفقون حوائجهم إلى الله ببركتها، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حمار كان يركبه عيسى نبهم. وأنتم تقتلون أبن بنت نبيكم، لا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد لأصحابه: أقتلوا هذا النصراني فإنه يفضحنا إن رجع إلى بلاده، ويشنع علينا، فلما أحس النصراني بالقتل قال: يا يزيد، أتريد قتلي؟ قال يزيد: نعم.
قال رسول القيصر: فأعلم أي رأيت البارحة نبيكم في منامي وهو يقول لي: يا نصراني؛ أنت من أهل الجنة، فعجبت من كلامه حتى نالني هذا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وإن محمداً عبده ورسوله، ثم أخذ الرأس وضمه إليه وجعل يبكي حتى قتل^(١).

ج - موقف هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز زوجة يزيد بن معاوية، والتي حين رأت رأس الحسين عليه السلام خرجت حاسرة، فوثبت على يزيد وقالت: (أرأس ابن فاطمة مصلوب على باب داري)^(٢).

فقد ذكر أرباب التاريخ والسير بأنه قد أقيم مأتم للأمام الحسين عليه السلام في بيت يزيد رغماً عنه ولثلاثة أيام^(٣).

د - كذلك موقف معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، فقد صرح على منبر الشام مركز الخلافة الأموية بدم أبيه يزيد وجده معاوية، وأعطى الحق للإمام الحسين وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

(١) مقتل الحسين، الخوارزمي، ج ٢، ص ٨٠، ومقتل الحسين، المقرم، ص ٣٥٥.

(٢) مقتل الحسين، الخوارزمي، ج ٢، ص ٨١، والمقرم، ص ٣٥٥.

(٣) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي، ص ٢٧٥، ومقتل الخوارزمي، ج ٢، ص ٧٤.

فهو لما خلع نفسه صعد المنبر وقال فيما قال: (أيها الناس؛ ما أنا بالراغب في الائتمار عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، وأني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً... إلا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره؛ لقربته من رسول الله، وعظم فضله وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً، وأشجعهم قلباً، وأكثرهم علماً، وأولهم إيماناً، وأشرفهم منزلة، وأقدمهم صحبة، أبن عم رسول الله، وصهره، وأخوه، وزوجه الرسول أبنته فاطمة... أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة، وأفضل هذه الأمة، تربية الرسول، وأبني فاطمة البتول... فركب جدي منه ما تعلمون، وركبتم معه ما لا تجهلون، حتى انتظمت لجدي الأمور، فلما جاءه القدر المحتوم، واخترمته أيدي المنون بقي مرتهناً بعمله، فريداً في قبره، ووجد ما قدمت يداه، ورأى ما ارتكبه واعتداه... ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي، فتقلد أمركم لهوى كان أبوه فيه، ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله، وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد، فركب هواه، واستحسن خطاه، وأقدم على ما أقدم من جراته على الله، وبغيه على من استحل حرمة من أولاد رسول الله، فقلت مدته، وانقطع أثره، وضاجع عمله، وصار حليف حفرة، رهين خطيئته، وبقيت أوزاره وتبعاته^(١).

(١) حياة الحيوان، الدميري، ج ١، ص ٨٨، ومروج الذهب، المسعودي، ج ٣، ص ٨٥، وتاريخ

اليقوي، ج ٢، ص ١٦٩.

ثم إن بني أمية قالوا لمؤدبه (عمر المقصوص): أنت علمته هذا ولقته إياه،
وصدده عن الخلافة، وزينت له حب علي وأولاده، وأخذوه ودفنوه حياً حتى
مات^(١).

كذلك امتد هذا التيار ليشمل أسرة ابن زياد المعروفة بالفسق والفجور والهمجية
وسفك الدماء، فنجد إن أخ عبيد الله وهو عثمان بن زياد يعترض عليه ويقول له:
(والله لوددت أنه ليس من بني زياد رجل إلا وفي أنفه خزامة إلى يوم القيامة وإن
حسيناً لم يقتل)^(٢).

هـ - كذلك فإن مرجانه أم عبيد الله مع خبثها وفجورها قد قالت له: (يا خبيث
قتلت ابن رسول الله، لا ترى الجنة أبداً)^(٣).

إضافة لما لاقاه كل من أشرك في حرب الإمام الحسين عليه السلام من ازدراء اجتماعي،
وغضب شعبي، فقد عاشوا الانطواء والانزواء، وأضحوا ملعونين بين المسلمين، ما
لهم من ذكر حسن، بل كانت اللعنة والسخط تنتقل في أعقابهم، ويشار لهم بالبنان
بأنهم من أحفاد قتلة الإمام الحسين عليه السلام.

(١) حياة الحيوان الكبرى، الدميري، ج ١، ص ٨٨.

(٢) تاريخ الطبري، ج ٤، ص ٣٧١.

(٣) الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٤، ص ٢٦٥.

وكذلك الاعتراضات التي صدرت على كل من أشترك بقتل الإمام الحسين عليه السلام، من أمثال: زوجة خولى، وزوجة كعب بن جابر، وغيرهما.

١٢- دروس في عدم السكوت على الظالم:

فلو لم يقيم الإمام الحسين عليه السلام بنهضته، وبقي في المدينة لا يحرك ساكناً، لما انتفض المسلمون في مناطق الدولة الإسلامية الأخرى، ولبقوا يسالمون ويهادنون الحكم الأموي، بل وكل حكم آخر، لكن وبفضل نهضة الإمام الحسين عليه السلام، وشهادته وتضحياته وظلامته هو وأهل بيته وأصحابه تيقظ المسلمون من سباتهم، وأفاقوا من غفلتهم، وأزاحوا الغشاوة عن أعينهم، فراحوا يقتدون بأبي الأحرار ويضحون بكل غالٍ ونفيس من أجل جهاد الطواغيت في كل زمانٍ ومكان، وأجلى مصداق على ذلك ما قاله أحد الثوار عندما توجه لمحاربه الأمويين: (لم يُبقِ الحسين لأبن حرة عذراً^(١)).

١٣- تنامي حب الإمام الحسين عليه السلام:

فبعد نهضة الإمام الحسين عليه السلام حدث في قلب وروح وضمير وعقل الأمة الإسلامية هزة وانقلاب أدى إلى تعظيم وتقديس الإمام الحسين عليه السلام، وبيان مكانته

(١) تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٦، وتاريخ الحسين، العلايلي، ص ١٠٠.

وموقعه الحقيقي في ضمير الأمة الإسلامية، فقد أخذوا ليكون عليه بكل ألم وحسرة وتفجع وبدموع غضة طرية جديدة في كل زمان ومكان وكأن موته يتجدد في كل ساعة وفي كل حين، فحزنه لا يبرد أبداً.

إن ذلك هو مصداق قول الرسول الأكرم ﷺ: ((إن للحسين في بواطن المؤمنين معرفة مكتومة))^(١).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً))^(٢).

فبالرغم من المشاكل الكبيرة والخطيرة فهم يقومون بزيارة قبره الشريف، ويتبركون بآثاره، ويحيون ذكره، ويلعنون أعداءه وقتلته.

إن الإمام الحسين عليه السلام أسس في المجتمع الإسلامي، بل وفي المجتمع الإنساني قاعدة روحية متماسكة مفادها: (أن لا خضوع ولا خنوع للظلمة أبداً)، والتي جسدها في شعاره الإلهي: (هيهات منا الذلة)^(٣).

لذلك أصبح الإمام الحسين عليه السلام قائداً ورمزاً ربانياً وخالداً عند المسلمين، وعند كل الأحرار في العالم.

(١) الخرائج والجرائح، الرواندي، ج ٢، ص ٨٤١.

(٢) مستدرک الوسائل، ج ١٠، ص ٣١٨.

(٣) مقتل الحسين، المقوم، ص ٨٣.

١٤- النصر الإنساني الكبير:

لقد حققت النهضة الحسينية نصراً عظيماً للإنسانية؛ من خلال الانتصار لإنسانيتها المسلوبة، ولحقوقها الضائعة، والتي ضاعت وغُيبت وراء التمييز والطبقية.

إن جيش الإمام الحسين عليه السلام على الرغم من قلته، فقد تجسدت الإنسانية كل الإنسانية فيه، إذ نجد فيه الحبشي الأسود، والتركي، والنصراني. ونجد فيه الصغير والشاب والكبير، وكذلك نجد فيه المرأة بأبهى صورها، لذلك هو جيش الإنسانية يحارب جيش الشياطين.

لقد تمثلت إنسانية وعالمية النهضة الحسينية من خلال تأثير الكثير بها من غير الشيعة، بل من غير المسلمين، من أصحاب الديانات الأخرى في العالم، والشاهد على ذلك المقالات التي كتبت عنها.

إن عالميتها واضحة، متفرعة على عالمية الرسالة الإسلامية التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وآله، ومن ثم عالمية رسالة الأئمة عليهم السلام، ومنهم الإمام الحسين عليه السلام، لذا فإن من يريد اختزال النهضة الحسينية وحصرها بشعب معين، أو طائفة معينة، فهو خاطئ، ويحتاج إلى إعادة النظر في كل منظومته وأفكاره.

إن النهضة الحسينية، والقضية الحسينية، والأخلاق الحسينية، والثورة الحسينية، عالمية وإنسانية، عامة وشاملة لكل بني البشر.

فالنهضة الحسينية قد انطلقت على وفق أهداف إنسانية بحثة، من أجل تحرير الإنسانية جمعاء، بما تحمله - النهضة الحسينية - من قيم وتضحيات ونماذج مشرفة، فهي نهضة عامة وعالمية لكل بني الإنسان، لا تختص بفئة معينة من الناس، ولا بمكان معين من الأرض.

إنها نهضة قد انطلقت من رحم الإنسان، ومدافعة عنه؛ لأن من أهم تعاليم الدين الإسلامي الحقيقي هو إرساء قيم الإنسانية، واحترام الإنسان، وصون كرامته، ورفض الاستعباد والإذلال، ومنع الانقياد الأعمى للسلطة كائنة ما كانت.

لقد أسس الإمام الحسين عليه السلام فقه سياسي، ذا طابع إنساني، قائم على ثنائية الحاكم والمحكوم، وهو بذلك حارب التسلط باسم الحاكمية، وحارب الخنوع والخضوع باسم المحكومية.

لقد قالها الإمام الحسين عليه السلام مدوية وخالدة وباقية على مر العصور: ((ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين السلة والذلة، وهيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية، من أن نؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر))^(١).

(١) مقتل الحسين، المرقم، ص ٢٤٤.

وكذلك قوله عليه السلام: (فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا برماً)^(١).

وكذلك قوله عليه السلام: ((والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقر لكم إقرار العبيد))^(٢).

فلو استعرضنا سيرة الأنبياء عليهم السلام سنجد بأن هدفها الأساس هو محاربة الظلم، والدفاع عن كرامة الإنسان وحرية، فمن هو أفضل مجسد لذلك غير وارث الأنبياء عليه وعليهم السلام.

١٥- ثورة علنية وليست سرية:

لقد أبدى الإمام الحسين عليه السلام امتعاضه من الحكم الأموي الجائر، ومن أيام معاوية بن أبي سفيان علناً، وتركز هذا الامتعاض وعدم القبول عند تولي يزيد بن معاوية للعرش، ويزيد هو من هو، لذا فقد أظهر الإمام الحسين عليه السلام عارضته العلنية لذلك، فكان خروجه علنياً، وهذا ما أكدته عندما لزم الطريق الأعظم وقال لما نصحه البعض بالتنكب عنه: (لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ)^(٣).

(١) تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٢٢٩، ومقتل الحسين، المرقم، ص ٢٠٠.

(٢) مقتل الحسين، المرقم، ص ٢٣٠.

(٣) المرقم، ص ١٤٠، الإرشاد، ص ٢٤٠.

وهنا سؤال قد يطرح هو: لماذا لزم الإمام الحسين عليه السلام الطريق الأعظم؟

الجواب: ربما حصل ذلك لعدة أسباب منها:

أ - يستلزم من ذلك أنه عليه السلام ليس طالب ملك، ولو كان كذلك لخرج بسرية تامة لتحقيق ما يريد.

ب - لكي يعلن للملأ إن خروجه علني، فلا يتحجج من يريد التحجج من جميع المسلمين في جميع الأمصار الإسلامية، وبالأخص المدينة ومكة والبصرة والكوفة والشام بأنه لا يعلم ولم يعلم بخروج الإمام الحسين عليه السلام، ولو علم لبادر لنصره، فكان الخروج لإبطال تلك الحجج.

ج - التحدي الواضح والعلني للسلطة الحاكمة، بأن طالب الحق لا يخاف في الله لومة لائم.

نعم، فقبل أن يغادر الإمام الحسين عليه السلام المدينة أعلن أهدافه من هذا الخروج وهي: (السيرة بسيرة جده وأبيه)، و(الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، (طلب الإصلاح).

ثم يطوي عليه السلام مسافة ستمائة كيلو متر بين مكة والمدينة بشكل علني هو وأهل بيته. وهو عندما وصل مكة أعلن على مسمع من جموع الحج المتواجدة من الربع الإسلامية أنه ماضٍ إلى الموت: (خط الموت على ولد آدم نخط القلادة على جيد الفتاة).

فهل أن من ينوي القيام بثورة مسلحة، أو من يطلب الملك والحكم يتحدث بهذه اللغة؟!

لا وإنما سيتحدث بلغة مختلفة ويتوجه إلى الناس قائلاً: (سنضرب، سنقتل، سننتصر، وسنبيد العدو)، و(سنأخذ الحكم، سنحكم بدلاً عنهم)، وما شاكل ذلك. لكن الإمام الحسين عليه السلام كان يتوجه إلى الناس بقوله: إن الموت زينة للمرء كحلية الفتاة، ثم يغادر مكة إلى الموت في سبيل الأهداف السامية، تلك الأهداف هي النصر الحقيقي والأبدي والخالد.

١٦- القصاص من الأعداء ولو بعد حين:

إن كان يزيد بن معاوية قد قتل الإمام الحسين عليه السلام مرة واحدة، إلا أنه قد قتل الإمام الحسين عليه السلام يزيد وبني أمية ألف قتلة وقتلة، بل أكثر، وهو لا يزال يقتلهم ما دامت الدنيا.

إن كان يزيد بن معاوية قد قتل الإمام الحسين عليه السلام بسيف الغدر والخيانة، فقد قتل الإمام الحسين عليه السلام يزيد وبني أمية وكل الطغاة بسيف الإنسانية، وبسيف التاريخ إلى الأبد.

الإمام الحسين عليه السلام خرج من بيت فاطمة وحيداً، أعزلاً، بلا سلاح أو رفيق، لكنه نثر على وحشية هذا العصر وظلمته وقيوده، رجل لا يملك سلاحاً غير الموت،

لكنه من أهل بيت تعلموا في مدرسة الحياة: (فن الموت جيداً)، وهو فن حُرْم منه العدو، والأبطال وحدهم أتقنوه واطمأنوا إلى نتائجه، واستقبلوه بلا تردد، وبتصميم تام^(١).

إن الموت فن الإمام الحسين عليه السلام، وليس في العالم رجل غيره يعرف كيف يجب أن يموت، فلماذا؟

لقد قام معلم الشهادة ليعلم الذين ظنوا أن الجهاد يجب (بالقدرة)، والذين توهّموا أن النصر هو فقط (بالغلبة) على العدو، قام ليعلمهم: أن (الشهادة) ليست (خسارة) إنها (اختيار) المجاهد للتضحية على أعتاب محراب الحرية ومعبد الحب، اختيار الجهاد والنصر^(٢).

إن الإمام الحسين وارث آدم الذي أعطى الإنسان الحياة، وارث الأنبياء الذين علموا الناس كيف الحياة، وها هو في هذا العصر يعلم (أبناء آدم) كيف يموتون، ها هو ليقول للناس: إن الموت الأسود هو مصير مشؤوم ينتظر كل ذليل يصافح العار لكي يعيش وان من لم يجرؤ على اختيار (الشهادة) سيختاره الموت المحقق الذي لا بدّ منه^(٣).

(١) الشهادة، علي شريعتي، ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) الشهادة، علي شريعتي، ص ١١٤ - ١١٥.

(٣) الشهادة، علي شريعتي، ص ١١٤ - ١١٥.

وعن القصاص من أعداء وقتلة الإمام الحسين عليه السلام يقول ابن كثير: (وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنه قل من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة أو عاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض، وأكثرهم أصابهم الجنون)^(١).

١٧ - النصر الجماهيري:

وتحقق ذلك بعد امتناع الكثير من أهل البلدان والأماكن التي مر بها ركب السبايا عن استقبال قتلة ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢).

وكذلك استسلام الراهب اليهودي ببركة الرأس الشريف، ولربما ذكرت المصادر التاريخية أكثر من واحد من اليهود والنصارى ممن قد أستسلم بسبب كرامات الرأس الشريف.

كذلك تسمية أكثر من مكان في طريق السبايا باسم الإمام الحسين عليه السلام، أو باسم من مر به، أو باسم كرامة لأحد السبايا ممن قد مر بهذا الطريق، فالمتتبع سيجد ذلك، وهو موجود وحقيقي لحد الآن، كمسجد النقطة، ومسجد الرأس، ومقام السقط، وغيرها على طول الطريق إلى الشام.

(١) البداية والنهاية، ابن كثير الدمشقي، ج ٨، ص ٢٢٠.

(٢) مقتل الحسين، أبو مخنف، ص ١١٦.

لقد ورد في الحديث من وصية لرسول الله ﷺ حول الإمام الحسين عليه السلام: (وبشره بأنه راية الهدى، ومنار أوليائي، وحفيظي وشهيدي على خلقي، وخازن علمي، وحجتي على أهل السماوات وأهل الأرضين والثقلين)^(١).

وكذلك حديث رسول الله ﷺ: (والذي بعثني بالحق نبياً، أن الحسين بن علي في السماوات أعظم مما في الأرض، وقد كتب الله في يمين العرش: أن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة)^(٢).

١٨- الخلود التاريخي الأبدي:

ومصدق ذلك بقاء ذكر الإمام الحسين عليه السلام خالداً في كتب التاريخ، وبالخصوص كتب أهل السنة، وكذلك ما في هذه الكتب من اللعنة والويل والثبور على أعداءه وقتليه ومحاربيه.

يقول إبراهيم بيضون: (من هنا تكتسب ثورة الحسين ريادتها، بل فرادتها في التاريخ، متخذة هذا المدى الواسع في مصنفات المؤرخين الكبار، الذين كسروا من مناهجهم قاعدة كانت أخبار السلطة بها هي الطاغية على الدوام، فإذا بهم إزاء هذه الثورة يسهبون في التفاصيل، ولا تكاد تخفى عن عيونهم لحظة من مسيرة الحسين،

(١) كامل الزيارات، ص ٧٠.

(٢) أمالي الصدوق، ص ٨٧.

وربما جاز القول: إنهم كانوا منضمين إليها بصورة غير مباشرة. خلافاً للنظرة العامة للسلطة التي كانوا يؤرخون بوحياها، الثورة - الفتنة. ولعل بعضهم لم ينح من تهمة التشيع، على ما كان له من صلات وثيقة بالبلاط العباسي، من أمثال: البلاذري والدينوري، وأحياناً قليلة الطبري، الذي كان أكثر استقلالية في الموقف الفقهي والسياسي. وقد اعتمد، شأن معاصريه السالفين، على أبي مخنف، والواقدي، وغيرهما من الإخباريين، دون أن تبقى حاجة بعد ذلك إلى التدوين، حيث الذاكرة التي تبعثرت خيوطها، طغت على مداها الثورة الحسينية واختزنت ركامها عبر القرون^(١).

الحاقدون لا يطيقون ذلك، بل يمنعون، ويضعون له العناوين المبهجة لتضليل الناس.

إذ يقول الشيخ محمد الخضري بك: (وقد أكثر الناس في هذه الحادثة لا يريدون بذلك إلا أن تشتعل النيران في القلوب فيشتد تباعدها... غاية الأمر أن الرجل طلب أمراً لم يتهيأ له ولم يعد له عدته، فحيل بينه وبين ما يشتهي، وقُتل دونه)^(٢).

يريد محمد الخضري بذلك طمس الحق والحقيقة، والدفاع عن أسياده الأمويين الحاقدين المدمرين للدين الإسلامي الحنيف.

(١) ثورة الحسين حدثاً وإشكاليات، إبراهيم بيضون، ص ١٦١.

(٢) تاريخ الدولة الأموية، محمد الخضري بك، ص ٣٢٧.

١٩- محرك الثورات

الكل - في العالم العربي والإسلامي - يثور باسم الإمام الحسين عليه السلام في كل زمان ومكان، فقد كانت نهضة الإمام الحسين عليه السلام نهضة للحق ضد الباطل، ونهضة العدل ضد الجور، ونهضة الإسلام ضد الكفر والشرك.

لقد كانت النهضة الحسينية هي الشعار الرئيس لكل الثورات التي جاءت بعدها، فالمتتبع للثورات التي حصلت بعد النهضة الحسينية يلمس بما لا يقبل الشك مدى التطور الثقافي الديني في أوساط الأمة بعد طول هجعة ورقاد، ومن هذه الثورات:

أ - ثورة المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، والتي دعت لخلع يزيد وعرفت به بكونه شارب الخمر، وملاعبب القردة، والخارج عن الدين، فهي ثورة المظلومين ضد الظالمين، إذ يشير أكثر الكتاب إلى أن السبب الرئيس والمهيج لهذه الثورة هي السيدة زينب بنت علي عليه السلام، من خلال دورها المحرض على حكم بني أمية، فقد كتب عمرو بن سعيد الأشدق والي يزيد على المدينة إلى يزيد بخصوص زينب ونشاطها و دورها في المدينة: (إن وجودها بين أهل المدينة مهيج للخواطر، وإنها فصيحة، عاقلة، لبيبة، وقد عزمت هي ومن معها على القيام للأخذ بثأر الحسين)^(١).

(١) زينب الكبرى، جعفر النقدي، ص ١٢٠، وثورة الحسين، محمد مهدي شمس الدين، ص ٢٠٤، وبطلة كربلاء، بنت الشاطي، ص ٢٠٦.

ب - ثورة التوابين سنة (٦٥ هـ) بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي، وكان شعارهم (الجهاد في سبيل الحق، والموت من أجل تحقيقه، وطلب الثأر من قتلة الإمام الحسين) (عليه السلام).

ج - ثورة المختار الثقفي سنة (٦٦ هـ) تحت شعار (يا لثارات الحسين).

د - ثورة صالح بن مسرح التميمي سنة (٧٦ هـ)، تحت شعار (محاربة الجور، وإقامة العدل).

هـ - ثورة مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج بن يوسف الثقفي، سنة (٧٧ هـ)، داعياً فيها إلى (قتال الظلمة، وجهاد من حارب الحق، وأستأثر بالفيء، ومن حرم المسلمين منه).

و - ثورة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث سنة (٨١ هـ)، تحت شعار (الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه، وخلع أئمة الجور).

ز - ثورة زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) سنة (١٢٢ هـ) على بني أمية.

ح - ثورة يحيى بن زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) سنة (١٢٥ هـ) على بني أمية.

ط - ثورة الحارث بن سريج سنة (١٢٨ هـ) (إنكاراً للجور) الواقع على الأمة.

ي - ثورة أبي حمزة سنة (١٢٨ هـ) ضد آل مروان وظلمهم وجورهم.

ك - ثورة بني العباس بقيادة أبي مسلم الخراساني التي ابتدأت سنة (١٢٩هـ)، واستمرت حتى الإطاحة بالحكم الأموي سنة (١٣٢هـ) على يد بني العباس، تحت شعار (الحكم لآل البيت).

٢٠- إظهار حقيقة بني أمية ومحاربة الظاهرة الأموية

لقد كانت الظاهرة الأموية من أخطر الظواهر على الدين الإسلامي، وهي الظاهرة التي حذر منها النبي محمد ﷺ، إذ قال: ((ان أهل بيتي سيلقون من بعدي من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية))^(١).

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا بلغت بنو أمية أربعين رجلاً، اتخذوا عباد الله خولاً، ومال الله دخلاً، وكتاب الله دغلاً))^(٢).

وقال ﷺ: ((إن لكل دين آفة، وآفة هذا الدين بنو أمية))^(٣).

وأخرج أبي حاتم عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((أريت بني أمية على منابر الأرض وسيمتلكونهم، فيجدونهم أرباب سوء))^(٤).

(١) المستدرک علی الصحیحین، الحاكم النيسابوري، ج ٤، ص ٤٨٧.

(٢) كنز العمال، ح ٣١٠٥٨.

(٣) كنز العمال، ح ٣٨٠١٣.

(٤) كنز العمال، ح ٣٨٠١٣.

واهتم رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾^(١).

كما ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مُعرفاً ببني أمية ومُحذراً من الظاهرة الأموية أيضاً: ((إلا وإن أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني أمية، فأنها فتنة عمياء مظلمة... وأيم الله لتجدن بني أمية لكم أرباب سوءٍ بعدي))^(٢).
ويقول عليه السلام كذلك عن بني أمية: ((والله لا يزالون حتى لا يدعوا الله محرماً ألا استحلوه، ولا عقداً ألا حلوه، وحتى لا يبقى بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا دخله ظلمهم، ونبا به سوء رعيهم، وحتى يقوم الباكيان يبكيان: باكٍ يبكي لدينه، وباكٍ يبكي لدينه))^(٣).

وقال عليه السلام: ((فو الذي فلق الحبة، وبراء النسمة، ما أسلموا، ولكن استسلموا، وأسرُوا الكفر، فلما وجدوا أعواناً أظهروه))^(٤).
كما ويقول عليه السلام: ((لكل أمة آفة، وآفة هذه الأمة بنو أمية))^(٥).

(١) سورة الإسراء، الآية (٦٠).

(٢) نهج البلاغة، الخطبة ٩١.

(٣) نهج بلاغة، الخطبة ٩٨، والإمامة والسياسة، ابن قتيبة، ج ١، ص ١٥١.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة ٢٥٥.

(٥) كنز العمال، ج ٥، ص ٥٠٤.

وقوله ﷺ: ((ولكن آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها، فيتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً، والفساقين حزباً، فإن منهم الذي قد شرب فيكم الحرام، وجلد حداً في الإسلام، وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ، فلو لا ذلك ما أكثر تآلييكم وتآنيبكم، وجمعكم وتحريضكم))^(١).

ويقول الإمام الحسن المجتبى ﷺ محذراً من الظاهرة الأموية: ((ولو لم يبق لبني أمية إلا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً))^(٢).

ويقول ﷺ: ((وأيّم الله لا ترى أمة محمد خفصاً ما كان سادتهم وقادتهم في بني أمية، ولقد وجه الله إليكم فتنة لن تصدروا عنها حتى تهلكوا؛ لطاعتكم طواغيتكم، وانضوائكم إلى شياطينكم، فعند الله أحسب ما مضى وما ينتظر من سوء دعيتكم، وحيف حكمكم))^(٣).

كما وان الإمام الحسين ﷺ قال محذراً من الظاهرة الأموية: ((أيها الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يُغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله. ألا وان هؤلاء - أي بني أمية - قد لزموا

(١) نهج البلاغة، كتاب ٦٢، ص ٤٥٢.

(٢) البحار، ج ٤٤، ص ٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٦.

طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالنفيء، وأحلوا حرام الله، وحرّموا حلاله، وأنا أحقّ من غير))^(١).

ويقول الإمام الصادق عليه السلام: ((ان بني أمية أطلقوا للناس تعليم الأيمان، ولم يطلقوا تعليم الشرك، لكي إذا حملوهم عليه لم يعرفوه))^(٢).

مع تصريح الكثير من الكتاب والمفكرين والمؤرخين والمؤلفين بخطر الظاهرة الأموية، ومنهم:

أ - يقول المقرئزي حول أفعال بني أمية المُشينة: (هدموا الكعبة مرتين، وجعلوا الرسول دون الخليفة، وختموا في أعناق الصحابة، وغيروا أوقات الصلاة، ونقشوا أكف المسلمين، وأباحوا أعراض المسلمات في المدينة ثلاثة أيام، وأكلوا وشربوا الخمر على منبر رسول الله)^(٣).

ب - يقول الدكتور أحمد أمين المصري : (فالحق أن الحكم الأموي لم يكن حكماً إسلامياً، وكانت تسود العرب فيه النزعة الجاهلية، لا النزعة الإسلامية)^(٤).

(١) مقتل الحسين، عبد الرزاق المكرم، ص ٩٨.

(٢) الكافي، الكليني، ج ٢، ص ٤١٥.

(٣) النزاع والتخاصم، المقرئزي، ص ٣٥.

(٤) ضحى الإسلام، ج ١، ص ٢٧.

ج- يقول الأستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور المصري: (قامت الخلافة الأموية، ونجح معاوية فيما ذهب إليه، ولكن عن أي طريق؟ طريق بعيد عن الأخلاق، طريق يتسم بالمكر والدهاء، والبعء عن قواعد الشرف)^(١).

د- يقول الأستاذ محمد أحمد دهمان: (كانت سياسة بني أمية تقوم على تقديس رجالاتهم والطعن في خصومهم خصوصاً الطالبين، وهذا بديهي لا يحتاج إلى سرد نصوص تؤيد ذلك)^(٢).

(١) حقيقة معاوية وحقيقة علي، سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ٢٧.

(٢) في رحاب دمشق، محمد أحمد دهمان، ص ٢٦٤.

زيارة الإمام الحسين عليه السلام

ودورها الديني والإعلامي

لقد كان للأئمة عليهم السلام الدور الكبير في الحث على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، وكذلك النوح والبكاء عليه وما لهما من دور كبير، وثواب جزيل، فقد حث أئمة أهل البيت عليهم السلام أصحابهم وشيعتهم ومحبيهم على زيارة الإمام الحسين عليه السلام، والبكاء عليه، وعمل كل ما يحیی النهضة الحسينية، ويزید في الثواب، ويثبت من الولاء.

فعن الإمام الصادق عليه السلام: (من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه، وأوجب الله له الجنة))^(١).

وعنه عليه السلام: ((من يأت عند قبر الحسين ليلة عاشوراء لقي الله تعالى يوم القيامة ملطخاً بدمه كأنما قتل معه في عرصة كربلاء))^(٢).

وعنه عليه السلام: ((من زار الحسين في يوم عاشوراء وبات عنده كان كمن استشهد بين يديه))^(٣).

(١) المصباح، الكفعمي، ص ٦٨٠.

(٢) المصباح، ص ٦٨٠.

(٣) المصباح، ص ٦٨٠.

وعنه عليه السلام: ((أنه من فعل ذلك كتب الله له ثواب ألف حجة، وألف عمرة، وغزوة كثواب من حج وأعتمر وغزا مع النبي صلى الله عليه وآله، وكان له ثواب مصيبة كل نبي ورسول ووصي وصديق وشهيد مات أو قتل منذ خلق الله الدنيا إلى أن تقوم الساعة، ويرفع لمن زار بهذه الزيارة مائة ألف درجة، وكان كمن استشهد مع الحسين حتى يشاركونهم في درجاتهم لا يعرف إلا في الشهداء الذين استشهدوا معه، وكتب له ثواب زيارة نبي ورسول، وزيارة كل من زار الحسين منذ يوم قتل، وأنا الضامن لهم جميع ذلك، والزعيم وإن استطعت ألا تنتشر يومك في حاجة فافعل فإنه يوم نحس لا يقضى فيه حاجة مؤمن فإن قضيت لم يبارك فيها ولم ير فيها رشداً ومن أذخر في ذلك اليوم شيئاً لم يبارك فيما أذخر ولم يبارك في أهله))^(١).

وعنه عليه السلام: ((ان أيام زائري الحسين لا تعد من آجالهم، وإن من أتى عليه حول لم يأت قبر الحسين نقص من عمره حولاً، ولو قلت إن أحدكم ليموت قبل أجله بثلاثين عاماً لكنت صادقاً وذلك أنكم تتركون زيارته فلا تدعوها يمد الله في أعماركم ويزيد في أرزاقكم وإذا تركتم زيارته نقص الله من أعماركم وأرزاقكم فسارعوا في زيارة الحسين ولا تدعوها فإن الحسين شاهد لكم عند الله وعند رسوله وعند علي وفاطمة))^(٢).

(١) المصباح، ص ٦٨٩.

(٢) المصباح، الكفعمي، ص ٦٨٩.

وعنه عليه السلام: ((ان الله وكل بقبر الحسين أربعة آلاف ملك شعث غبر ييكونه إلى يوم القيامة، فمن زاره عارفاً بحقه شيعوه حتى يبلغوه مأمنه، وإن مرض عادوه غدوة وعشية وإن مات شهدوا جنازته واستغفروا له إلى يوم القيامة))^(١).

والكثير من الروايات التي تحث على الزيارة والبكاء، فإحياء هذه المراسم هو مصداق لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(٢).

(١) المصباح، ص ٦٩٢.

(٢) سورة الحج، الآية (٣٢).

الفهرس

٧	المقدمة
١٠	عوامل التكافؤ المعدوم
١٢	عناصر التكافؤ المعدوم
١٤	الإمام الحسين عليه السلام ليس طالب سلطة
٢١	القرآن يعد بالنصر للمؤمنين في الدنيا وفي الآخرة
٢٤	تعريف النصر
٢٨	عوامل النصر المحتوم في الثورة الحسينية
٧٧	زيارة الإمام الحسين عليه السلام